وننظر إلى جزء من المقدمة التى تصدرت الكتاب لعلها توضح منهجه وطريقته فى بحث موضوع الغريب فى القرآن والحديث الشريف، يقول الهروى: «وكنت أرجو أن يكون سبقنى إلى جمعهما، وضم كل شيء إلى لفْقه، فهما على ترتيب حسن، واختصار كاف، سابق، فكفانى مئونة الدأب وصَعوبَة الطلب، فلم أجد أحداً يحمل ذلك إلى غايتنا هذه، فاستخرت الله ـ عز وجل ـ فيه وسألته التوفيق له، ليكون تذكرة لنفسى مدى حياتى، وأثرا حسنًا لى بعد وفاتى إن شاء الله وبه الثقة». ثم يقول مبينًا منهجه:

«وكتابى هذا لمن حمل القرآن وعرف الحديث ونظر فى اللغة، ثم احتاج إلى معرفة غرائبهما، وهو موضوع على نسق الحروف المعجمة، نبدأ بالهمزة فنفيض بها على سائر الحروف، حرفا حرفا، ونعمل لكل حرف بابا، ونفتح كل باب بالحرف الذى يكون آخره الهمزة، ثم الياء ثم الباء إلى آخر الحروف إلا أن لا نجده فنتعداه إلى ما نجده على الترتيب فيه، ثم نأخذ فى كتاب الباء، على هذا العمل، إلى أن ننتهى بالحروف كلها إلى آخرها، ليصير المفتش عن الحروف إلى إصابته من الكتاب، بأهون سعيٍ وأحثّ طلب.

وشرطى فيه الاختصار، إلا إذا اختل الكلام دونه، وترك الاستظهار بالشواهد الكثيرة إلا إذا لم يستغن عنها، وليس لى فيه إلا الترتيب والنقل من كتب الأثبات الثقات، طلبًا للتخفيف، وخوفا للتطويل، وحصراً للفائدة، وتوطئةً للسبيل، فمن حفظه كان كمن حصل تلك الكتب عن آخرها، واستأثر بنكتها، وشرب زلالها، وسكبها لذتها». إ. هـ.

ويكون الكتاب ـ إذن ـ بادئا بالهمزة مع الهمزة ثم الهمزة مع الباء إلخ. من هذه الكلمات:

أبّا: فى قوله تعالى: وفاكهةً وأبّا، وفى تفسيرها أنها المرعى، والأبُّ للبهائم كالفاكهة للناس، وهو مرعى السوائم وأنشدوا:

فأنزل ماء من المعصـــرات فأنبت أبا وغـلْب الشـــجر

ومنها كلمة أبابيل: فى سورة الفيل، «طيراً أبابيل» أى جماعات فى تفرقة، قال